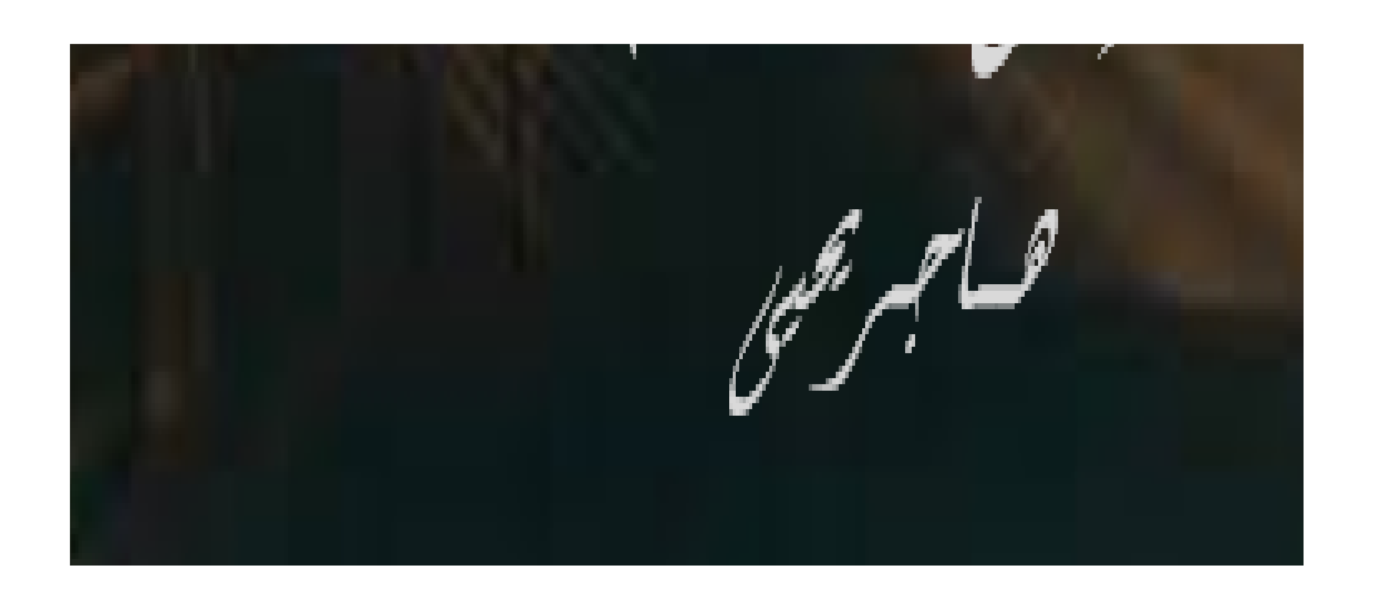

قبس من نور



(قبسٌ من نُــور)

هــاجر يحيى

(قبسٌ من نُــور)

هــاجر يحيى

إهـــــداء

لمُلهمتي الاولـى وقـــبسي المُنيـــر ,

(خــالتي هـــاجِــــر)

ولمن يقــرأ ومن كـان له قـلب .

نقُابل في حياتنا أنُاساً عُظمــاء ,,

يحيُون الأمل فينـا ,, هُم كالنجـوم يضيئوننا ,,

أو بالأحـرى؟ ,

هُم السلَّــم الذي نصل بِه لنجاحاتِنا ,,

كالشِّمـوع يضيئون مساحاتِ قلوبنا الظلماء ,,

ويزيدونـنا أملاً بالحياة ,,

يميزونـا ويبقُون هم سر تميزنا الأول ,,

يملؤون فراغ أرواحِنا تفاؤلاً ,,

لِنحيا ونُحيي بذرة النُور فينا ,,

يسعون ويسعون جـاهدين,,

لنمـضـي قدُمــا ..

(قـــبــس).

(قالت لــي يوماً)

أنتِ كالنّجم المُضيء تُضيئين كُل من تقُابلينـه

وما علِمت أن هذا النُجيم الصغير من ذاك القَمر

وابنُ تِلك السـماء,, وقبسٌ من ذاك القبَس

(أسعدُ إنســانـة)

مُذ خرجت إلــى الدنُيا ياقبَس

ومنذُ سُميتُ باسمِك ..

وأنــا أسعدُ إنسانـــة

كأنمـا فتُحت لِـي ا لأبواب

وصُرفت لـي كل الأرزاق

وكَسرت كلَ الحواجِز

ويُسرت كل المصاعِـب

وظفرتُ بما لم يظفر به الكثيرون

وإننــي لذاتُ حظٍ عظيم

(القلبُ والرّوح)

هي القلبُ والروح, هي الفريدةُ والملاكُ بعينـي, ماذا أقول فـي حُسنـها؟ أهي كنـجمةٍ تتلألأ وسطَ السماء؟ وماذا عن طُهر قلبها؟ أهي حمامةٌ بيضاء؟ أم غمامٌ أراه في كُل حلمُ؟, تجفُ أقـلامي وتفنى حروفي عِندها ,فسبحان من أكساكِ قلباً كـالورد, ونوراً تُشعين به معالِـم الأرض,لكِ عينان زُمرديتان أزهرت بساتينـي وفتّحت براعـمي,كم جميلةٌ هي سجاياكِ؟! ولكِ صوتٌ من تراتيل الجِنـان أعجـزنـي,كلُـما مرّت ألحـانـهُ من أُذنـي احتوانـي امـانـاً ووّسـع مبسمـي,
فســلامٌ عليكِ يـامن جُسدت فيكِ كل معالِم الحُب والحيـاةِ.

(يُواســيك الله)

تُواسيك النجُـوم حين تأبى البشرُ مواساتَـك,

حين تتجمّع لديك من الالام اعظمُها, ومن الكسُور أوجعها,,
حيِن تضيقُ عليك الـأرضُ بما رحبُت وتختنق!

يواسيكِ القمرُ حين تبقـى وحيداً وتبكي لليلٍ طويـل ,

حين يأتيك الألمُ على هيئـات صُداعٍ ووجـع,

تَواسيك السمـاءُ حين تقَطـع بِك حبـال الحياة ,

حين تنظُر ولاتـرى إلا الفـراغ,

حيـن يهزمُك الصـمت ,

حيـن تظن انـّك علـى مشـارِف الـموت ,

وقبـل اخـر نفسٍ لـك فـي الحيـاة علـى حدّ ظنـك !!

يُـواسيك اللـه ,,

حينـها وفـي لحظـةٍ ,تـُخـلق لك حياةٌ جديـدة ,

وتبـدأ اوراقـُك بالنمّو ,

وقلبـك بالنـبض ,

فتسري الدماءُ في أوردتـِك سعيدةً ,

وخيطـ الأمـل يقوى ويشتدّ عُودُه ,

وتـُخلقُ من جـــديد ..

فمــا بعد العسرِ إلــا اليُســر ,

(مُعــــانــاةُ حُلــــــم)

سلامٌ علـى الحلـُم الجميـل ,

الراكــد فوق أعـالـي الجبـال ,

تــُرى!

هل سأستطيعُ الوصول إليـه؟

أم انـهُ فــاق الخيـال؟

هكذا هي الاحـلامُ الجميلة دومـاَ ,

تقفُ بعيدةً عنا وتلـّوح لنا ,

وكلمـا اقتربنا ازدادت ابتعاداً ,

نـُراكضها وكأننا نرُاكض سرابــا ,

وفــي كُل يومٍ نزدادُ أمـلاً بـأننا سنصِل ,

الآمال بشكلٍ يومّي لتمُدنـا بالقّوة ,وتتزايدُ هذه

وكـأن الشمسَ تمُدنــا بها أو القمرُ ,

أو النجومَ أو الزهــرُ ,

ومــاتزالُ الاحلامُ بالابتــعاد , عجبـاً لــها ,

وكـأنها خُلقت من صخَر ,

لتُعيدنا لنقطُة الصفِر ,

من دونَ أدنــى تعبٍ ذُكــر ,

لتسقـُط أجسامُنــا هزيلة مُستسلمةً للنوم,

فلعلـّـها تصلُ غداً أو لا تصــل ,

(عوالــــــم الحُب تــأتــي معك)

ويعــود قلبي يمُلأ بالفـَـرح, حين يرُاودنـــي ذاك الشعُور الداخلـــي,
أنـــني لا أخشـــى أن اعترف بحُبــك , ولا أخشـــى من حديثِ النــاسِ عنا
وكل يوم يحملُ لـي برُهــانـاً أن حياتي لم تكن من قبلِك سوى مجموعةٍ من الايامِ والليـــالي
الخــاليةً , وكل ليلة تجرُ أختــها بتثاقل وبنفسِ الروتيــن ,
وحين جئـــتِ؟
أصبحتُ أحـــب ذلك الروتيــن وانتظرُ كـــل يوم لأستكشفـــك
وأستكشــف حبك المزُهـــر بداخـــلي, وأستكشـــًف الجِــنان التــي
منبعُــها عيناكِ, واكتشف عــوالِم الحُب التي تأتــي معَـــك ,

كـــان حُبـــي يتمثـل في اكتشاف ابواب جديدةٍ بِداخـلـي مفاتحهُـأ عل ثغرك البـــاسِم, وما إن اجدهــا حتّى اجد نفســـــي...

(لنعـــصِ الحـــــياة)

وإن أبــــت الحياةُ لُقيـــانا؟
لنعصِـــها ونلتقـــي,
ولو مــابين سطُور قصّة, أو صفحــاتِ كـــتاب, في احضــانِ غيمـة!!
في ثنـــايا أوراقِ وردة, بين رفـــوفِ مكتبـــة, في تفـــاصيل لَوحـــة!
لنلتــقي تحــت المطَــر, وعند الاشـــراقِ ووقتِ السحــر,
لايهُـم ياحُـــبُ أيـن سنلتقـــي بقدر مايُــــهم أن نلتــقي
وعـــند اللقـــاء؟
لنكســـر قواعِــد المعقــول, لنصــل إلـــى اللامعقــول, لنفعــل خوارق العــأدة
لنصنــــع المُعجــزات لنضــع قوانيــناً جديــدةً ولنخُــض كل تجــارُب الحيــاة,
بعيـــداً عن البشـــر..

(هــذا الحُــب)

هـذا الحُب مــاهُو إلا مشيئةٌ وقضـــاء مكتُوب,
كـــان قد كُتــب منذُ الافِ السنـــين,
من قبلِ أن توجــد البشريّـــة,
وحتــى العصُور البربريّة والحجريــة,
فيــا زهرةَ قـلبي لاتُجـــادلينـي فيما تُمليــة الاقدارُ علينـــا,
خُتــم على قلبـي حُبـك وعلى قلبِك حُبـــي,
وانتهيــــــــنا..

(تمعُّــــــنٌ وتـــــــأمُـــــل)

لأول مرةٍ أتمعّــن في عينيــك بهذا الشكـــل,
وأجلـس بجوارك بهذا القُـــرب, لأول مرة اتفحصُ تفاصيــلك الصغيرة والكبيرة, طريقتك المُتقنة لرسم حاجبيــكِ, غمــازتيـك,
التجــاعيد التَي تُـصاحب عينيــك حين تضحكيـــن,
حتـــى أنـــي عرفتُ كم وردةً نُقُشـــت على قميـــصكِ الأبيـــض,

كـل شيء فيكِ جميل, وعلى عادتـــي,
اندهشتُ كـأول مرةٍ اندهشُ فيها من دقّـة الله في صُنــعه,
كيفَ زينّــك وأبدعكِ بهذا القدرِ من الإتقــــأن,
وحيــن انتهيت!
خررتُ لله سجوداً وتسبيـــــحاً..

(ع ش ق)
مـاَذا لو حدّقنا في اعينُنا؟
مُتناسيـن العالـم من حولنــا؟
مُتجــاهلينَ تفاهاتِ البشر؟
مُلقيـــن بأحزانــنا بعيداً؟
لاشيء ســوانــا, أنــا وأنتِ والحُب يجري في دواخــلنا,
وأنهــارهُ تسكبُ عبيراً يُذيــبُ جُـدران الصمتِ ويُشبع رغبة اللاشيءِ فينا؟ تلك الرغبــةَ التـي بين البيَن والبَين, الرغبــة المنقوشَة على اسطُح ارواحــنا الملســاء,
لندُمــج معاً حصننا الحصيـن, المكُـون من قافٍ بعد شيـن يسبقُـها عيــن,,
(عِــ ش ق)..

(حضُـــورِكِ غيــاب)

حضــــوركِ غيابٌ وبعدٌ واشتيــاق,
حضــوركِ ألـمٌ ولــومٌ وعــتاب,
حضورِك لقلبـــي استجلـــاب,
حضــــوركِ غيـمةٌ وســط السحّـــاب,
حضـــوركِ عذابٌ عذاب,
وروعةٌ كسقوطِ شهـــاب,
حضـــوركِ حضـور حُب وغيابِك لهُ غيــاب,
حضـــــوركِ غيــابٌ وبعدٌ واشتـــياق,

(سفيـــنتي ومرســـــاكِ)

سفينتي تجــري في شَطــآن قلبِك بلا مرســـى,

فأيُ مرســـى في جمــالك يُرســـى ولا يُتزعزعُ؟

روحــــي وأيــــامي بحُــبك حبــلـى,

وعُـــمري ما بين يديـــك يُترعرعُ..

(مُدمـــن الكـــتابة)

يركُـن إلــى إحدى الزوايـــا البائـسة,

ويكتـُــــبُ بنهمٍ شديـد,

كـأنهُ يجدُ عالمهُ الخـــاص هُنـــاك,

أو رُبـــما كان يُشبعُ وحدتـــــه؟

أو رُبمـــا ضـــاقت عليــه الأرضُ ولم يجد سواهـــا؟

وكـــانت هي التي تُضمّد جـــراحُه؟

وحين اقتربتُ وتحسستُ كـل تِلك النتوءاتِ والندبـــات في صدرِه!!

عرفت السبّب وراء كُل ذاك الإدمـــان على الكِتـــابة.

(تــلك القصيرة)

فتنتنـــي تِلك القصيرة,!

بغمّـــازتيهــا المُثيرة,

ومقّلتيـــها المُنيرة,

بمجـــرد النظـــر إليهـأ .!!

أموتُ حُبـاً وحيرة!

لاشـــيءَ جديـــد,

وكــلّ يومٍ علـى نفسِ الوتيـــرة..

(أنتِ وأنـــــا)

أنتِ وأنـــــا,

قُربٌ وعــنا,

حُبٌ وعنـــا,

وبعدٌ نـــما,

ليصبح شوقٌ فَ شقــا,

ليلٌ وبكـــاءٌ ورجـــاء,

ضعفٌ وعنـــا,

دموعٌ تبلُغ عِنـــان السّــماء,

امـــالٌ تُقْطعُ ومُنـــــى,

وشوقٌ يقطعُ ليل الضنـــا,

توسلٌ ودعاءٌ أن ياربــنا,

تعِــبنا فاجمع بيننـــا,

قربٌ وحبٌ وعودةُ عنــــا,

ومشاعرٌ تكبُــــرُ بيننـــأ ,

(إصنــــــع نفســـك)

كُـــن عزيزاً في عيــن نفســك ,

كُــن كبيراً ,

كُن طمــوحاً ,كُن حالِـــماً ,

آمــــن بقُدراتــك ,

تصيّــد فرُصـــك ,

إحتــــرم رغباتـــــك ,

تجاهل من يزُعجــــك ,

فكّر بمُستقبلــك ,

واتبـــع غريــزتـــك ,

طّــــور من نفســـك و إصنـــع عالمـــــك ,

(تنـــاقُـض)

(1)

الكثيرُ من الأفكـــار تلعبُ في رأســـي والكثيــرُ من المُتضادات والمُتناقِضات التي لا أجيد اخفــاءها , ولكنني اُجيد كتمانها جيداً ,

لذا أصبحتُ من الذين لايُجيدون التحدُث بمـــا في دواخلـــهم, من الذيـــن كلَما امتطوا فرسِ الكلمــــاتِ ألقـى بهـم بعيداً في الأفُـــق, الذيـــن كانوا دومـــاً يستمعــون للبشرِ ويربتّون على أكتـــافهــم,

جيدون في حقّ النــــاس وسيؤون كثيراً في حق انفُسهم, الذيـن يبتسمُـون ويلقُون التحـــايا على الجميـع ويُصادقُــون الجَميـــع ولكن ما إن تُجـالسهم حتى تدُرك حجم الوحدة والشّتّـــات الذي غرقــوا فيــه, من الذيــن لم يحظـوا بصديقٍ جيد رُغـم كل مابهِم من محـــاسِن,

من الاجتمــاعيين مُحبي الوحدة والعُزلة, من الذيـــن غسلوا ايديهُم من البشر وانطووا على انفسهـم,

من الذيـــن صـــادقوا الكتبُ,

من الذين عصيٌ فهمهم, من الذيـــن يرُوون في آخـر الركّـب دومــاً ولكنهم رغم ذلـك راضون عن انفُسهم ومحبّـون لذِواتهم,

لَــذا حاولوا قدر المُــستطاع عدم الإســاءة إليهــم ,فبالرُغــــم من قلوبهــم الرقيقة إلا أنهم إذا ما أنهــو شيئاً فيُستحالُ عليم بناؤه بنفس الجودة الأولــــى والاتقـــان..

(2)

في قلبـــي إكتظاظٌ مـــن حديثٍ طويــلٍ وجُملٍ مُبعثــــرة,

وفي داخـــلي اكوامٌ من مشاعــــر مُتناقِـضة,

وجبـــالٌ من الالامِ المُتــــزايدة,

وصراخٌ طويل,

ونقاشٌ حادٌ من جنُــون الصـــمت,

وتخطــفاتَ همٍ وتهيـماتَ جراحٍ عميــقة,

حتــى أسقُط من أعــالي الغيومِ إلى الأوديـــةِ السحيقــة..

(3)

تتصـــارعُ تلك الدُميعـــاتُ على أطرافِ جفنـــي,

وتقترعُ أيهـم في بِدايــة الانهــزام,

فتخرُج كلُهـــا دُفعةً واحدةً وتُجرعـــني السِقــــام,

ويتهـــالكُ الشعُور في صدري وتنتحرُ الكلمــاتُ في شفتـــي ويذبلُ على لســـاني الطــعام,

ويُملـــئ صدري بالطعنـــاتِ وتمـوتُ الأحــلام,

ولكــن لا أملكُ إلا الحمدُلله رغم سوءِ الحــالِ والسّــلام,

(4)

أركُــن وحيداً أتكئُ علـــى مقعدي البــالي أتأملُ الســماء لبرهةٍ في سكُــون,

ثم أشرعُ في البكـــاءِ بحرقةٍ وحــرارةٍ وأقدم لنفســـي بالِــغ التّـــعازي والأســـى على ماتوصّـــلت إليـــه ثم أمرُ بهدوء مابــعد العاصفة كمـــا يقُـــال,

العــاصفةُ التــــي تصعفُ بروحـــي وتلُقـــي بها بوادٍ سحيق, ومـــا تلبثُ إلا أ، تحولنـــي لرمادٍ أســودَ مُحتــرق, ولكنـــها أيضـــاً تعصفُ على الاراضِ الجــرداء في صـدري وتلُقــي ببذور الســلام عليـــها فتُعيد الحيـــاة إلـــى صدري مرة أخرى,

لاتـــسألنـــي كيف أن ريــاحاَ تحمل عــواصف ودمــار يُمكن لهــا أن تحّول من صحـــراءَ قــاحلة لنعيــمٍ عظيــم لأنني حتمـاً سأجيبك بِ لا أعـــــــلم..

(5)

كـــــــــانت قــويةٌ جداً لدرجة أن الدمـــار انتشـــل روحـــها وأبقاها جسداً بلا روح

ولكنـــها رُغم ذلك ظلّت تمسحُ على قلبي الصغير وتُداري آلامي المزعُومة ,

لقد رأيــتُ الدمع مُتجليــاً وسط مُقلتيـــها ولكنـــها رُغم ذلــك أصرت وباتت تبتسم, إنـــي التمستُ نبرة الحُــزن جليّةً بيّنّة في ترانـــيم صوتـــــها ولكنّها مع ذلــك قامت تُصــافحُ مُــر الحياةِ بوجهٍ ضحــوكٍ وطَـــلق ووقفت وقفةَ شموخٍ وعزٍ أمـــام كُـل مايواجهها وأقــامت من وســط آلامـــها عيداً سعيــداً لمن بـــاتَ ليلتهُ بحُــزن...

(6)

أنـــا المُنهكُ بك والمُنهك لأجلــك ,

الهــاربُ من روحــه إلــى روحــك , المُتعــب المُصـــابُ بِك ,

الهــارب من الدُنيــا إليك , الغــريبُ عنِ العــالم والمُتجرّد من كُل شيءٍ إلــا من حُبــك , انــا الذي يدُور حولــك , لايبتعدُ ولايقترب , يعيشُ ويمــوتُ في الوقت ذاتــه لأجلــك , الخــائفُ من غدٍ لايحملُــك , من دهرٍ ليس فيه تفــاصيلُك , من أيــامٍ فارغةٍ منـــك , ومن ريــاحٍ لاتحمــل خيـــراتَك ..

(7)

أنني أنزفُ ياصـــديقي,

وأستمــر بالنزيفِ وأنت تنظُر لعيني ولاتدُرك حجم الدمّــار الساكن وسط اضلُعي, صدري يشُقُ نصفينِ , إنني اشهقُ الموت وأنا حي, قلبــي ينصهرُ ثم يتجمدُ فيتبخــر حتـى يُصبح كالحــجارة أو أشّد قسوة, أكــادُ أنفجــر, أنني أهـوي إلــى العتمةِ التي مــاعادت تُخيفنُـــي, مــاعُدتُ أخــافُ السُقوط فعليه اعتدتُ, أنــامُ وفي عيني خوفٌ كبيرٌ وعميــق, فأمضغُ بالصِّــمت بعض كــلامي, ياصديقــي شيءٌ غريبٌ تشكّلَ وألمــح فالليلِ شيئاً مُخيفــاً يطوفُ برأســي ويخنُقُ صوتـــــي, بداخلـي,

ياصديقــي شيءٌ غريبٌ يجذبنُـــــي نحو الظــلام..!!

(قـــــابلٌ للانتهـــــاء)

كل شيءٍ قــابلٌ للإنتــــهاء,

حتـــــــى حُبــــنا الجميــلُ سينتهي,

أحــــلامُــــنا,

امـــــــالُــنا الصغيــــــرة,

حتى مـــــشاعرنـــا قابلةٌ للانتهــــــــاء..

(ليست مُجـــرد مشـاعر عابِـرة)

ليس مُجرد شعورٍ عابرٍ أشعُر به, وليست القشعرةُ التــي تنتابُ جـسدي حين أراكِ مُجـرد اضطرابِ خلايـــا, وليست انقبــاضاتُ قلبــي وضيقُ نفـسي يحن تغييبن مُجــرد انقباضات , هذا إن لم يصحـــبها نوباتُ صداعٍ وغـضب, ولم يكُن تفكـــيري المُـتواصــل بك وانشغالُ بالي عليكِ لمُجرد أنـــي اخافُ عليك من الشوكةِ في إصبــعك, وليـــس رُهــابي مُن بعدك لمجرد أنني اعتدتُ عليـــكِ,

وليس ما أكتبُـــه عنــكِ ,لمُجرد أنني اُحــب تنسيق بعض الكلمــات التي لاتُوصل شعوري إلـى صميمِ القلـبِ وإن وصـلت؟!..

لم يكُن حبـك مجرد شعــورٍ عابرٍ يُـرعش قلبـــي ويصهرُنـــــي..

(المُـقدّســـــة)

أنـــا المُفلس بجوارك بكُــل ما احمله من معانٍ,

ولكـــن تخونني فصــاحتي وتعـــابيري عندك,

بقـيتُ طــوال الليلة في غُرفـــــتي اُخـايل وجهـك يُضيءُ ظلمــة المكــان,

وينُــر عتمة روحـــي, ويعُيـدني للحيـــاة,

كتبتُ كثـــيراً,

حتى أننـــي ملأتُ كُــل تلك المســاحاتِ البيـــضاء,

ولا أزال في عجـــز يا أُمـــــي,

أنـــــــتِ مُعجـــــزةٌ بحـــــق..

(اعتـــــــــــذار)

اعتذرُ عن تفكـــــيري بِـك بشكلٍ مُـتواصل ,

اعتذرُ عن أنِك تأتيني في أحـــــلامي كُل ليلة ,

أعتذرُ لوعودي التـــي قطعتها سابقـــاً ,

أعتــذرُ عن كل الفرُص التي لم نقتنصـــها ,

على الاوقـــات التي ضيّعنــــاها ,

عـلى المشاعر التي خبأنــــها ,

عن الاشيــاء التي تقـــاسمناها وعلقـــنا بهـــأ ,

ومـــأزالت تقُـــاسمنا لِلأبــــــد ..

(أكتـــب لأجل أن أكتبُ وأن...)

أمســـك قلمــــي بسعادة ,تتطايرُ الاحلام من عينّـــي ,

وأكتـــبُ ,

أكتبُ لأن الشخـص الذي كـــان يُحفزني على الكتابة لم يكُن شخصاً عادياً ,

أكتبُ لأن الشخص الـذي حفزني علـــى الكـتابة كان مَـلكاً ,

كـــان نجمـــاً ,

كــــان بحـــراً ,

كــــان شمساً ,كان ظلاًّ ,

كــــان وِداً , كــــان حُبـــاً ,

كــــان خيـــراً ,

كــــان مطـــراً ,

كــان غيثــا كان سُحباً ,

كــان شُهبـــــاً ,

كــان أفلاكًا ومجرةً ,

أكتبُ لأن الشخـص الذي حفّــزني على الكتابة .

كـــان من النُــورِ قبـــساً ..

(هـــــمومُ الحـــُب)

أكـــــان الحُــب بتلك العقــود ,

هموماً فوق بساتيــن الوُرود؟

فليك حُبي لو تُدركين ,

تشابُـك ألحـــــانِ الحزين ,

بعزفٍ يئنُ له الشجّيــن ,

ليبكي وتبكـــــي حياتي معُـــه ,

وظنوا أنـــي عليكِ كذوبُ ,

ولم يروا الشَّوق في عينـيّ ,

كنشيجٍ فــاح في الاخدود ,

وأنــــى لأخدودٍ بنشيج,

وحيــن رأيتُكِ قُــرب المغيب ,

تلاشيتُ وارتشفتُ كــأس العقييق,

فـــــلم تأبهيلي ولم تشعُــــري,

بحُـبي فليتني كُنتُ البـــعيد..

(نقُطةُ التقـــــــــاء)

كلٌ منا يهربُ من الاخر,

وفي طرقٍ مُختــلفة,

ثم نعودُ لنلتقـــي عند ذاتِ النقُطة,

نقطة بداية الهروبِ,

وبطريقةٍ لايفهمُــــها أحــد,

ولكــم سألنـــا نفسنـــا,أين السبيلُ لنخر جَ؟

ولكم طلــبنا مننّــا,

عـدم اللقُـــا لاكننّـــا,

نشـــدوا بأحـــلامِ الصــــبا,

ولكــــم تســـائلـــنا؟

ياتُــــــرى ماسرنا؟

أكــــان الحُـــب أســـيرنـــا؟

أم قدرٌ يجمــــع بيننا؟

تفــرقنـــا ولكن !

أيــن الفِــراق ونحن نتوهُ هــا هُــنــا ,

في نفس دائـــرةِ العــنــا ,

ويزيدنُـــا همــاً همُنــا ,

أوليس فراقـُــا آتٍ؟ !

أم أن هذا نوعٌ من الحُب ليس إلـــا؟ ,,

(هُنـــاك تكمُن قوتنـــا)

لاتكمنُ قوتنا في اختيـــاراتنا ,

ولاتكمنُ في قسوتنا ,

أو جرحــــــنا لمن أحبّــنــا ,

تكمُــن قُوتنا في أفكــارنا ,

في صمتنا ,, في انفعــالاتنــا ,

في ردُودِ أفعـــالنا ,

في مانتركُــه بإرادتنـــا فِي ترفعُــنا وتجاهُلنـــا ,

في بقـــاءنا بعيداً عن ضجيج الحيـــاة ,

وفي حُبــنا لذواتنـــا ...

ولــــــي في عينــــيها حياة ,

ولـــــــي في عينيـــها عالمٌ آخـــر ,

عالمٌ سعيــد ,

مُريـــح,

عـــالمٌ مُختلفٌ عن العـــوالِم الاخـــرى,

كل شيءٍ فيه مصنـــوعٌ من الســلام,

(صَــــــفية)

وأحـــبها جداً لأنني كلُـــما ضقتُ ذرعاً بالحيـــاة وجدتُها بجـــواري,

ولأنني معـــها أصــل لعُمق سعـــادتـــي,

ونشـــوة لذتـــي,

ومعـــها اشعُر بانتصــــاري على الحيـــاة التي طـــالمـــا حاربتني علـــيها ,

ولأنـــها أختـــي التـــي لم تلدهـــا أمـــي,

وتـــوأمـــتي الي لم تشُـــاطرنـــي الرحِـــم,

أعـــلم أن كلمـــاتي ليست مُتألقةً بمـــا يكفـــي,

ولكـــن كـــوني أكتبُهـــا خالصةً من قـــلبي وبلا أي تصنعٍ فهـــذا يكفي,

ولكـــن عـــلى أيةٍ حــــال,

أُحبـــــها جداً.

(صحـــــوةُ ضــــمير)

حين رأيتُه أرتعـــشَ جســـدي,

وكأنـــي وُلدتُ من جَـــديد ,

أدركتُ سخـــافتنا ,

سخـــافة تفكيرنا وسذاجتنـــــا ,

ذاك اليتيم,

في الظُلمـــات يمشي وحيـداً,

لامُعين لـه أو رفيق,

يجـوبُ الطُـرقـاتِ باحثـــاً عن يدٍ تأويــــه أو تُقدم له العُـون,

أو يركــن إلـى ذاك الرصيف البـــائس حزينـــاً,

ولـــكن؟ لاحياة لـــمن تنُـــادي,

فهـــو يُخـــاطب اجسـاداً بـلا أرواح,

يغُطي جسمهُ بقطعة قمُـــاش بالكـــاد تصل إلـــى فخذيــه,

يبيتُ ليلتُــه بفراشٍ من الأرض وغطــــاءٍ من النجـــوم,

رفيقُــه الوحيد هو الخوفُ الـــذي يُــرافقهُ أينـما حلّ,

تزدادُ عليـــه وعكتُـه يومـاً بعــد يُـــوم,

ضـــاعت طفوُلته وأكــل الأســـى أحلامــــه,

يرمُـــق أي طفلٍ يمرُ بعينٍ دامعـــــة,

ولكـــن دموُعـه لن تواسيه هذه المرّة,

فواقعُه مُر,

وحتـــى خيـالهُ لن يواسيـه,

لأنـه لايوجد في خيـالـه سوى الاهــــات والعثـــرات,

ويحـــــنا .!!

أ إلى هذه الدرجة وصـــلنا من الدنــاءة والسّــوء؟

طفلٌ بريء,, مالذنبُ الذي اقترفه حتى يُسلب منه أعزُ مايملك؟

أفيقـــوا يابشر اللقُــمة فنحن مُحـــــاسبون,

في يومِ لاينفع مالٌ ولا بنـــون..

(لـــو لم أحـــبكِ من أنــــا؟)

لـــو لم أحبـــك مـــن أنـــــا؟

هـل كـانت الشمسُ ستشُرق بسعادةٍ كُـــل يــوم.؟

لتبُـــتدد الوحشـــة؟

هـــــل كــــانت سيبتسمُ الـحظ؟

هــل كُنتُ سأصـــــادقُ الأيــــام؟

هــــل كانت الدُنيــــا ستحلـــوا؟

لـو لم أحبـــك مَـــــن أنـــــا؟

(الحُـــــب عنـــــــاء)

حبٌ وحـــياةٌ وبـــكاء,
شوقٌ وبــكاءٌ وعنــــــــاء,

ألـــمٌ وبـــكاء ولـــقاء,

خوفٌ وعتـــــابٌ وبكـــــاء,

غيـــابٌ وبكاءٌ وشقـــــاء,

ضيـــــاعٌ ولقـــــــاء,

حـــبٌ وحيـــاةُ وبكــــــاء,

الحُـــب عنــاء, الحُــــب بكــــــــــاء,

(إعتـــــــــراف)

نعـــــم اُحــــبك, أكثرتِ الطعـون كفـــــى,

مــاعاد ياحُلوتي في القلبِ مُتســـعُ,

حُبك ذاك الحُــب الذي طغـــى,

علـــــى الروح فمــن بعدك بتُ البخيل الطــامعُ,

أخـــاف من فرط المشاعر في الهوى,فأسقُـــط كسقطتي الاولى وأصفعُ,

تمنـــــيتُ الموت على حياةٍ فُـــرغت ,

من نور حُـــبك الساطعُ المُتشعشعُ,

أرضـــى الوفـــاة مُشبـــعاً بسمــــاتِكِ ,

مُتمسكـــاً يدكِ الحريرَ الألمــــعُ,

كــــوني شفيعي عـــند صحو مشـــــاعري,

دوري عــــلي حسّـــي وحســـي المــواجعُ,

أنـــــي أذوقُ بكفـــيك طعــم الهـــوى,

ولـــــي نفسٌ من الهـــوى لاتشبعُ..

(ولكـــنكِ فقُتِ التوقعــــــات)

لــم أكن أتوقــع أن أحبــك في يومٍ مــــن الأيــــــام,
ولـــم أكــن أتوقع أن يتعــــاظم حبـُـك في داخلي بهــذا الشكــل,
ولـــم أكـــن أتوقـع أنأرى الحيــــاة بِك,
ولــــم أكن اتوقـــع أن تصبحـــي السبب الوحـــيد لخلقِ إبتســــامتي,
والســـبب الوحيـــد لإستـــــقبـــالي مـــهزلـة الحـــياة,
بوجهٍ طـــــلق...

(عـــدتُ جبـــــلاً)

هــا أنـــا اقفُ من جــديدٍ عــلى قدمّــي رغم المصــاعب,
هــا أنـــا اعود لأقف كالجـبل أمــام الريّــاح العــــاتية,
هــا أنـــا أعــود لأُثبــت قــوتي, لأضحــك عــلى أيـــامــي الســابقــة,
وإن ســألت عن حــال أجيبك بعينٍ دامعــــة أنني بأفضـــل حـــالي,

رُغـم أن كَـل الدمـــاء فيّ مُتجمـدة, دمـــي يغـــلي وقـــلبي ينبضُ
وأضحـــك وتضحـكُ الحـــياة...

(نُــزهةُ روحـــي)

دومــــا اصلُ معـك إلى أعمــق مـراحـل السعـــادة, وأفتح جميع الأبــواب المُوصدة,
واتشبث بالمـــواقف التـــي لايُمكــن أن تعـــود,
وأتسلق جمـــالك خـطوةً خطــوة, مع أن الطـريق إلــى انتهـــاء جمـــالك طويلة,
إلـــى أنني اتسلقُــه بكُـل تأنٍ, وارتعُ عند كـل مرتـــع,
وأستـــلقـــى أمـــام كُـل نهرٍ وبُحيــرة,
وكــأنني نـملة تتسلقُ جبـل سُكـر,
واحيـانــاً ابحثُ عمـا يزيدني فيـك إيـــماناً,
فأجد في وجهـــك الاجـابات لجميـع الأسئلــــة,
وقــواميسَ لكـــل الكـــلمــــات...

(أنــــتِ قبـــسي)

ثــم وإن نورك ياقبسّ ملجـــأي,
من دون نورك لا حيـــاة ســوى الفنـــى,
شُـــدي ضلـوعـــي في سبيلـــك إنــني,
طـــوعاً رضيــتُ العيـــش فيك مـــؤبداً,

واصغـــي لشــعري عن جمــالك واخجلـــي,

وتدللي واستمــري تمايُــلاً وتــــغنجا,

ألقـــي إلـــي بحبل ودّك وأســـري,

روحــــي ليــأتي خاضــعاً مُتذللــا,

رُشـــي علي ربيع عطـــرك وأســري,

مـــن خضـم أرضــــي كُــل وردٍ ملـــونـــأ,

ثُـــم اسكُني في فيـض روحـــي وأشـــربي,

من نـهـــر أحلامــــي شرابـــاً مُهنـــأ,

واجتـــاحي قلبــي نبض عرقـــي مُقلتـــي,

يــامن بقُـــربك عُـدت طفـــلاً مُدلــلا...

(قبـــسُ الاسطـــوريّـــــــة)

لـم أجـد وصفـاً اخـــر يا خـــالتي اصفـُــك به إلا انك قبسٌ من نــــور

فـــأنتِ التي اضأتِ وقدي,

وأشعـلتِ نــــار التحدي,

واحييتِ الحيــاة فينــــي,

التـــــي أعجــزني الحديثُ عنك

ويـــا أسطـــورتـــــي...

(ذكـــريات)

كلُـــما تذكرتُ أنني كنتُ على بعد خمسةِ سنتيمتراتٍ منك تغمُرنـــي سعادةٌ غريبة , سعـــادةٌ تجتاحُ كـــلما في قلبـــي وتأكلُـــه , سعادةٌ تأخذنـــي لعالمٍ اخــر ,

أكــــادُ أطيــر ,

أمُســــك قلبـــي بكـل خوفٍ لأوقــف انتفاضاتهُ التـــي تحاربني بكـل حمــاس

وإن لم أفلح في إيقـــافهـا؟

أمــــوتُ حبـــاً...

(محضُ اشتيـــــــاق)

يحصُـــل أن تشتاق أشد الشوقِ لشخصـــك القديم ,

لروحك التي لم تكن تعرف معنـــــى الانهـــزام ,

ولـــا تملـك في قامُـــوسها الاستسلام ,

لروحـــك الضحوكة والبشـــوشة دومـــاً ,

لأيـــامـــك البيضـــاء ,

لعينـــك التي لم تكُن تبصُـــر إلا ناطحـــات السحّـــاب ,

ولأيـــأمٍ لن تعـــــود ...

(ارتـــــدادُ صـــدى)

كنتُ قد أحببتُــك وكأنني لم أحب غيرك , ونحتُكِ في داخلي كالجوهر النفيس , وحفظتُ مكـــانك وحــافظتُ عليـــه ,

ثُــم حصـــل ورحلتِ عنّـــي مابيــن ليلةٍ وضُحـــاها , بحثتُ عنكِ كثيراً

ونــــاديتُك في كُــل الشــوارِع والأمكــنة وتحت كُــل الظرُوف ولكـــن؟ !

لـــم أكــن أسمعُ إلا ارتـــداد صدى صوتـــي البـــالي...

(تســـاؤلات)

أتفُكـــــرين بي الان ياتُـــرى؟

أتشتـــاقين إلـــي؟

أتبحثيـــن عني؟

اتحـــاولين الهروب من مســـاحاتك الواسعــة , لمُحادثـــتي الصغيرة ؟

كـــيف حـــالُ قلبـــك ياتُـــرى؟

وكـــيف حالُ الحب في داخلك؟

اشتقتُ كثيـــراً...

(تــبقـــى تنُـــاضل)

مع كُــل صبـاحٍ علــيك أن تفتـــح شباكك للحيـــــاة ,

وتتنســــــى الام اليل وهمُــومه , أن ترتــدي قنـــاع الســعادة ,

وتقتنـــص دور الغــزال الذي عليـــه أن يجري بقوةٍ كي لايصطادهُ الاسـد

ويبقــــى حياً ,

وتارةً دور الاســـد الذي يعـلم أن عليـــه أن يجـــري أســـرع من أبطأ غــزالٍ

كـــي لايمـــوت جــوعاً ثُـــم يعــود في المســاء مُكبلا بالخيـبات ويبيت ليلتهُ جـائعاً ,

هكــذا هـــي الحيـــاة , لايهم إن كنت الاســـد أم الغــزال , المُـــهم أن تعــلم أنـه من الافضــل لك النهــوض مع كُــل صبــاحٍ بأملٍ جديدٍ وروحٍ جديدة ,

وتمــضي الحيـــاةُ وتبقـــى تنُـــاضل وتُحـــــارب ...

(شوقٌ عظـــــيم)

وأبقــــى أريــدك بكُــل ماتحمله الكلمةُ من مــعانٍ وشغـــف , ولهفةٍ وشـــوقٍ وجنـــون

كــــيف لهذا الشوقِ ألا يُقسم الارض اجزاءاً؟

ولا يُحـــدث ضجيجـــاَ أو دمـــاراً؟

ولا يوقـــف الزمـــن ولايقُيم ثوراتٍ أو حـــروب؟

ولا يلْغــــي المســـافة ويعيـدك إلـــي؟

كيف لكُـل هذه القـُوة المتُكـــاثرة في روحـــي الاّ تأكُــل سوى قـــلبي وتُحـــرقه؟..

(يـــا كُـــل المتُكأت)

أعطيـــني وطـناً من يديـــك,

ونوراً ثـــاقباً من عينيـــك,

وحيـــاةً من وجنتيـــكِ,

وشمســاً وقمـراً وكواكِب من وحـــي هواكِ,

أعطـــيني أي شيءٍ منــك أتكــئ عليـــه,

لأن كُـــل إتكـاءٍ على غيرك سقـــوط,

وكـــل انتمـــاءٍ إلـــى غيرك تشردٌ وضيـــاع...

(رفقــــاً بـــــي)

رفـــقاً بقـــلبي أيتهـا الجميـــلة,

فابتسامـــك بـأن تعبَـــث بقلبـــي كفيلـــة,

وتُشــعل فيـــهِ مليـــون فتيلـــة,

وتُسافــر بـــي إلـــى جنـّـة تشكلّـت على شكلِ مدينـــة,

وتجعلـــني احُـبك بِـ سبعيــن طريـقة ,
وابُحـر بـك على متـن تـلك السفيـنة ,
واخُـذك إلـى احلامـك والجــزيرة ,
التـي طـالما زارتـك في منـامك وانتِ صغيـرة ,
فـَارفقُـي بي وبقلبـي أيتُـها الجميلـة ...
(أنتِ وأنتِ)

إليـكِ المسـارُ إليـكِ التوجـه ,
وإليـك الملاذُ فـأنـتِ المتجـه ,
ودونـك تنقطعُ كـل السبُـل ,
فـانتِ الحيـاةُ وأنتِ الأمـل ,
أنتِ قصـائدُ الغــزل ,
أنـتِ الطُـرقُ وأنتِ الوصِـل ,
أنتِ المعقِـلُ والمُستظـل ,
وأنتِ المخبـأ والمُعتصَـم ,

(2)
أنتِ نجمـي حيـن اعتم ,
أنتِ نـوري حين اُظلـم ,
أنتِ دليلي إذا اضللتُ الطـريق ,
أنتِ المنهجُ المتبـع ,

والمذهبُ المــأثور ,

أنتِ خيرُ دستـــور ,

أنتِ هيبةُ حضــور ,

انتِ نورٌ وســرور ...

(3)

أنتِ الحــاضرُ والآتِ ,

أنتِ لمّلمة الشتــاتِ ,

أنتِ جبــالٌ راسيــاتِ ,

أنتِ القــوةُ والثبـــاتِ ,

أنتِ للحُــزنِ ممـــاتِ ,

أنتِ للخـــوفِ سُبـــاتِ ,

أنتِ دجـلـة والفُـراتِ ...

(4)

أنتِ للــروحِ صـراع,

انتِ اتســــاع,

انتِ الشُعـــاع,

انتِ نورٌ يُستـــطاع,

انتِ للسفينة كالشَـراع,

انتِ للرغبةِ خضوعٌ وإخضـاع,

انتِ المرتعُ والمقـلاع,

انتِ مَن علـى كتفيــهِ يحلــوا الاضطجــاع,

أنتِ الوجـودُ والضيــاع...

(5)

عندك مفتوحةٌ الابـواب ,

فأنتِ كُـل الأسبــاب ,

وانتِ دعاءٌ يُستجـاب ,

وبقـاءٌ يُستطـــــاب ,

أنتِ خيرُ الاصحـاب ,

واعزُ الاحبــاب ,

أنتِ غرابةٌ واستيـراب .

انتِ شعرٌ بسلاسةٍ ينســاب ,

أنتِ قربٌ وابتعـاد ...

(6)

ايتُها الدواء والشـفـاء,

يـانوراً بِــه يُستضـاء,

أيتُــها الكحـلاءُ والنجــلاء,

يا أحجـــــية الاَدبـــاء ,

وقـــافية الشُعــــراء ,

ولغُــز العُلمـــــاء ,

أيتُـــــها الحُــب و الحيـــاة...

إن كـان بُـوسعــي أن أقُبـل رحِـم جدتــــي التـــي انجبتـــك ,

وان اشكُـــر الايـام التـــي احضرتنــــي إليــك ,

فـإنني كــالمكــان العتيـم الذي يقتبسُ نــوره من الســماء ,

اقتبسُ نــوري منــك يا مُلهـمتي الاولــى ,

واشكُـر ابتســامتك التــي كــانت دومــاً بمثــابة البدر المُكتمـل الذي يمحوا كل الالام التي بداخـــلي ,

أنتِ ايتُهـا المزروعةُ فيّ , والمنقوشةُ فيّ ,

اراكِ كلحـنٍ يُعيدُ لــــي الحيـــاة ,كوردة مُزهرةٍ لسنوات ,

جمـــالُ الحيـــاة والوان الطـيفِ السبعـــــة ,

التـــي تعكسُ الملايين من قطــــع النُــور الصغيــرة ,

أراكِ قبســـــاَ يُنيــــرُ وســـط الظلمــــات...

لـــــم أتوصـــل إلـــى المنتهى عبثـــــاً,

وليـــــست هذه نهـــايةُ,

إنـــما لا أريـــدُ أن اُطيـــل الهُـــراء,

فمـــــا الكلمــــات بالنسبة إليـــــك؟

وهـــــــل تُـــــقارن؟

يـــــامن تمـــوت عنـــــدك الكلمــــات حُبــاً وولـــع...

}}النـــــــــــــــهايـــــــــــــــة